رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

مقدمة (١٤: ١ إلى ١٥: ١٣):

عندما يختلف المسيحيون في الرأي (رومية ١٤: ١-٤)

تأليف: دفيد روبر

أريد السلام والانسجام. ليت الجميع يتفقون مع بعضهم البعض، وليت الجميع يعيشون في سلام مع بعضهم البعض. وفي الوقت نفسه، أدرك أن هذه الأمنية غير واقعية. فطالما أن هناك بشر، سيكون هناك إختلافاً بالرأي. لا ينطبق هذا على العالم فحسب، بل وينطبق أيضاً على الكنيسة. ليس السؤال «ماذا يجب أن نعمل **إذا** اختلفنا في الرأي؟» بل «ماذا يجب أن نعمل **عندما** نختلف في الرأي؟» كيف يجب أن نتصرف عندما نكون مختلفين في الأراء.

تحدث بولس كثيراً عن هذا الموضوع في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣. غطى بولس مواضيع كثيرة ابتداءاً من رومية ١٢: ١، متحدثاً عن كل موضوع في آيات قليلة عادة. ولكنه قضى أكثر من أصحاح واحد (ست وثلاثين آية) في حوار عن الكيفية التي يجب أن نتصرف بها نحو المسيحيين الآخرين عندما نختلف معهم في الرأي.

طول هذا الحديث جعل المفسرون يستخلصون أنه كانت هناك مشكلة كبيرة بين المسيحيين اليهود والمسيحيين الأمم[١] وبان هذا هو السبب الرئيسي الذي من أجله كتب بولس الرسالة إلى أهل رومية[٢]. كان لبولس عدد من المعارف في روما (راجع ١٦: ٣ و٥-١٥) فلا بد انه كان يدري بالخلاف إن كان يوجد هناك خلاف. من المحتمل أيضاً أن بولس واجه خلال رحلاته السابقة في الكثير من الأماكن نوع الصراع المذكور في النص الذي نحن بصدده. لهذا قاده الروح لإدخال هذه التوصية لمنع حدوث المشاكل المحتملة.

هذا النص طويل جداً ويتطلب أحياناً المزيد من التفسير، لهذا لقد قسمته إلى إجزاء قصيرة يمكن التعامل بها بأكثر سهولة. سنتحدث في هذا الدرس التمهيدي عن المسائل المتعلقة بالخلفية ونلقي نظرة شاملة سريعة على الآيات ١ إلى ٤.

مشاكل مزعجة

الحالة؟

قبل أن نبدأ بدراسة هذا النص علينا أن نفهم بعض التحديات التي سنواجهها. التحدي الأول والأكبر هو اننا لا نعرف تماماً الحالة التي أدت إلى حديث بولس هذا. كانت تلك الحالة واضحة لبولس ومن المفترض انها كانت واضحة أيضاً لقُرَّاءه في روما، ولكنها غير واضحة لنا. انها تشمل أكل اللحم (١٤: ٢، ٢١)، ومن يحتفلون بأيام معينة (١٤: ٥)، وبطريقة ما الذين يشربون الخمر (١٤: ٢١) - ولكن هناك عدم الوفاق في ما يختص بما كان يقصده بولس بالضبط. بالإضافة إلى من كانوا «الأقوياء» (١٥: ١) ومن كان الـ«ضعيف» (١٤: ١ و٢؛ ١٥: ١).

الكثيرون مقتنعون أن الإخوة «الضعفاء» في كل الأمثلة الواردة في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل

---

[١] بما انه لم يرد ذكر اليهود والأمم في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية، قد تتعجب لماذا يرى كثيرون أن مسائل ذلك الأصحاح هي عن اليهود مقابل الأمم. عند نهاية هذا الحوار توقف بولس عن الإشارة إلى «ضعيف» و«قوي» وتحدث عن اليهود والأمم (راجع ١٥: ٨-١٢).

[٢] يشير أصحاب هذا الموقف إلى رومية ١٤: ١٣ حيث قال بولس أن «لا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً». ويستخلصون أن هذا المصطلح يشير إلى معرفة بولس بان المسيحيين الذين كانوا في روما كانوا مذنبين بالحكم على {(إدانة)} غيرهم في الماضي. ولكن تأمل في أن بولس شمل نفسه في هذا التحذير («فلا نُحَاكِم أيضاً بعضنا بعضاً»)، مما يدل على أن هذه توصية عامة في طبيعتها.

رومية كانوا هم المسيحيون اليهود الذين ظلوا يتمسكون ببقايا ناموس العهد القديم. بما يختص بالأيام فانهم ظلوا يتبعون التقويم اليهودي، وبما يختص بأكل اللحم، فانهم لم يكونوا متأكدين أن أي لحم يُباع في السوق في مجتمع وثني مثل روما يكون لحم «كوشر כָּשֵׁר»[٣]. وإذا اتخذوا الطريق الآمن، أصبحوا نباتيين[٤]. حسب هذا المفهوم يكون الإخوة «الأقوياء» هم المسيحيون الأمم – بالإضافة إلى عدد قليل من اليهود المستنيرين مثل بولس.

يجب الذكر أيضاً أن أصحاب وجهة النظر هذه يصرون على انه ليست هناك علاقة قوية بين الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية والحوار الوارد في الأصحاحات ٨-١٠ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس تتعلق بأكل اللحوم المذبوحة للأوثان. بينما يعترفون بان هناك تشابه بين هذين النصين.

الطريقة التي تم الحديث عنها قبل قليل قد تكون صحيحة، ولكني لستُ مستريحاً بالخلاصة القائلة أن بولس في هذه المرحلة من رسالته كان يعتبر المسيحيين اليهود «ضعفاء» والمسيحيين الأمم بأنهم «أقوياء». علاوة على ذلك، اعتقد أن العلاقة المحتملة هنا مع ١ كورنثوس ٨-١٠ تم استبعادها بسرعة جداً. على كل حال، كتب بولس هذه الرسالة إلى أهل رومية من كورنثوس مما يجعله يتذكر دائماً المشاكل التي نشبت عن المسيحيين الذين كانوا يأكلون اللحوم المذبوحة للأوثان.

ليس هنا دليل يجبرنا على الإستخلاص بان بولس أسمى مجموعة واحدة بـ«قوية» في كل المسائل المذكورة، ومجموعة أخرى بـ«ضعيفة». ربما اختار عن قصد موضوع واحد كان المسيحيون اليهود هم الأكثر احتمالاً أن يكون ضعفاء فيه (حفظ الأيام) وموضوع آخر كان المسيحيين الأمم هم الأكثر احتمالاً أن يكونوا ضعفاء فيه (أكل اللحم). بهذه الكيفية لا تكون هناك فكرة مثل «نحن أقوياء منكم من الناحية الروحية». (إن كنا أمناء في أنفسنا، على معظمنا أن يعترف بانه بينما نكون أقوياء في موضوع معين، نكون ضعفاء في مواضيع أخرى).

لا نعلم يقيناً ما هي الحالة المعينة التي كان بولس يتحدث عنها في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣. قال ريشار أي باتي: «لحسن الحظ لا يتطلب الفهم الصحيح لتعليم بولس في هذا القسم الوصف الكامل للمسيحيين كما كان بفكره» ريشارد أي باتي[٥]. عند استمرارنا خلال النص الذي نحن بصدده، سأتحدث عن احتمالات، ولكن يجب أن نحترز ألا نصل إلى الخلاصة اعتماداً على افتراضات.

تطبيق؟

يكون هناك سؤال آخر: ما هو التطبيق الذي يمكن تقديمه في يومنا هذا، إن كان هناك أي تطبيق؟ مهما كانت المشكلة في رومية ١٤ و١٥، كان بولس يتعامل {في هذا النص} مع مشاكل القرن الأول تبدو بعيدة كل البعد عن كل ما نعرف في يومنا هذا. هل توجد في هذا رسالة لنا؟ نعم لِما كان الروح القدس قد حفظ لنا هذا النص لو لم تكن فيها رسالة لكل الزمان. ما هي الرسالة التي فيه للقرن الحادي والعشرين؟

لقد سمعت على مر السنين الناس يستخدمون الأصحاح ١٤ ليبرروا القيام بشتى أنواع النشاطات والمعتقدات. على سبيل المثال، يصر بعض الناس على أن رومية ١٤: ١ تعني انه ينبغي أن نقبل كل من يؤمن بيسوع بغض النظر عما يؤمن به أو يمارسه. وغالباً ما تُستخدم الرسالة {الواردة في هذا النص} لتبرير الأعمال الإخلاقية المشكوك فيها. عندما كنتُ صبياً سمعت البعض يسيؤون إستخدام الآية ٢١ إذ يقولون: «أني لا أحب ما تفعل، لأنه يجعلني أتعثر، لهذا يجب أن تكف عنه حسب تعليم بولس!». سأتعامل مع بعض من هذه التطبيقات المشكوك فيها خلال دراستنا لهذا النص.

قد يكون الشيء الأكثر أهمية الذي استطيع قوله بخصوص التطبيق هو أن هذا النص يتعامل مع كيفية

---

[٣] «كوشر כָּשֵׁר»: (كلمة عبرانية معنها «لائق») تشير إلى الطعام المعد حسب ناموس اليهود.

[٤] نباتيين: (المفرد: نباتي) من يقتصر طعامه على المحاصيل الزراعية النباتية دون الحيوانية.

[٥] ريشارد أي باتي في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter of Paul to the Romans»، من مجلد «The Living Word Commentary»، صفحة ١٦٥.

التي يجب التصرف بها بما يختص بإختلاف الآراء. يتم توضيح هذا في مقدمة الأصحاح ١٤ من ترجمة كتاب الحياة، حيث تقول: «ومن كان ضعيفاً في الإيمان، فأقبلوه بينكم دون أن تحاكموه على أرائه» (الآية ١)[٦]. ترجمت العبارة «على رأيه» في هذه الآية من كلمة يونانية تدل على الاهتمام بالأمور غير ذات أهمية. يستخدم المفسرون شتى أنواع الكلمات والعبارات للتعبير عن فكرة أن هذا النص يتعامل بمسائل الرأي.

الذين تعهدوا بتجديد مسيحية العهد الجديد يعترفون دائماً بالفرق بين «مسألة إيمان» (التي تم تعليمها بوضوح في الأسفار المقدسة) وبين «مسألة الرأي» (التي لا تعطي الأسفار المقدسة وصايا خاصة بها). كان هناك شعار في الزمان الماضي يقول: «الوحدة في مسائل الإيمان، والحرية في مسائل الرأي، ومحبة في كل شيء». أوضح بولس في رومية ١٦: ١٧ كيف يجب أن نتعامل مع الاختلاف في الأراء. يتعامل النص الذي نحن بصدده مع الكيفية التي يجب أن نتصرف بها في مسائل الرأي.

يوافق كل كتاب تفسير قرأته على أنه يجب أن يقتصر تطبيق رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣ على مسائل الرأي. على سبيل المثال، قال دوغلاس موو أنه «لا يمكننا تطبيق التسامح الذي أبداه بولس هنا على جميع المواضيع ... احترز من أن تطبق التسامح الوارد في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣ على المسائل المتشابهة بما يتعامل بها بولس هنا». وفي الوقت نفسه لا يستطيع معظم الكُتَّاب أن يمتنعوا عن تقديم قوائم بالمسائل العقائدية والإخلاقية التي يعتبرونها مسائل الرأي[٧]. تشمل الأشياء التي يذكرونها على مسائل مثل سواء كان ينبغي أن تكون المعمودية بالتغطيس في الماء أم لا ومسائل اخلاقية مثل المقامرة/الميسر.

عند تطبق الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية، يكون من العادة أن يخمن الشخص أن هذا الأمر أو ذاك هو مسألة الرأي ثم يطبق عليه ما ورد في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية. ولكن قبل تطبيق المبادىء الواردة في رومية ١٤ بتدقيق على أي موضوع، لا بد من الإثبات أن المسألة المعنية تقع في نطاق الرأي. وهذا ليس سهلاً. هناك مواضيع كثيرة تُعتبر مسائل الإيمان من قبل بعض المسيحيين، بينما يعتبر مسيحيون آخرون أن هذه المواضيع عينها هي مسائل الرأي.

أهذا يعني أن النص الوارد في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣ لا يقول الكثير لنا اليوم؟ كلا. نختلف أحياناً في الكنيسة في المسائل التي تتعلق بالإيمان، ولكننا نختلف عادة في المسائل التي لا بد أن يعتبرها معظم الأطراف (إكراهاً) بانها في نطاق الرأي، رأيتُ من خلال حياتي عدد قليل من المواضيع العقائدية التي تسببت في إنشقاق الكنائس. وفي تلك الفترة نفسها رأيتُ إنسجام مئات من الكنائس التي كانت قد تمزقت بسبب مسائل الرأي.

على سبيل المثال، يتم إتخاذ القرار باستخدام كمية من أموال الكنيسة في مشاريع ما، فيعترض البعض بشدة على أن هذا سوء استخدام مخزي لمال الرب. وأيضاً يقرر شيوخ الكنيسة أنه قد حان الوقت للبحث عن واعظ آخر، ولكن يثور الذين يحبون الواعظ الحالي. ربما يمكنك أن تأتي بأمثلة أخرى عن الخلافات في مسائل يعتبرها طرفي النزاع انها في نطاق الرأي. يساعد الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية بطريقة أفضل في مثل هذه الحالات. لا يأتي هذا النص بحل لكل مشكلة من مشاكل الكنيسة؛ ولكننا إذا تبعناه فانه سيحل الكثير من المشاكل.

بعد ما ورد ذكره، أعتقد باننا قد نأتي بمبادئ عامة من هذا النص تعطينا إرشادات في أي وقت نختلف فيه مع مسيحي آخر، سواء كنا نعتبر ذلك مسألة الرأي أم مسألة الإيمان. هناك أيضاً مبادئ قد نستفيد منها كلما إختلفنا مع أناس آخرين بغض النظر عن الحالة. المبادئ الوارد ذكرها هنا لا تساعد الكنائس فحسب، بل وتساعد أيضاً الزواج والأسر والمجتمعات. بعد أن ننهي دراسة الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية، سأقدم عدة مبادئ لجميع الأغراض إلى جانب ملاحظات أخيرة

---

[٦] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٧] يكاد يستحيل الحديث عن رومية ١٤: ١-٤ بدون ذكر بعض من التطبيقات في يومنا هذا. حاولتُ حصر الأمثلة إبتلك التي تُعتبر بصفة عامة في نطاق الرأي حيث أعيش. أني اعتذر مسبقاً إن لا أفلح في هذه المحاولة.

واقتراحات. (راجع الدرس الذي بعنوان «اختلافات في الأراء دون إنقسامات»).

المقدمة المنطقية الأساسية (١٤: ١-٤)

قد حان الوقت لتقديم نص درسنا هذا. ينقسم هذا النص طبيعياً إلى ثلاثة أقسام: ١٤: ١-١٢؛ ١٤: ١٣-٢٣؛ و١٥: ١-١٣. قد تُلَخَص الأفكار الرئيسية لهذه الأقسام كما يلي: (١) اقبلوا بعضكم بعضاً (راجع ١٤: ١)، (٢) ابنوا بعضكم بعضاً (راجع ١٤: ١٩)، (٣) أرضوا بعضكم بعضاً (راجع ١٥: ٢). سيتركز بقية هذا الدرس على ١٤: ١-٤. سنجد في هذه الآيات المقدمة المنطقية الأساسية لهذا القسم كله (وهو أيضاً الفكرة الرئيسية للجزء الأول). يبدأ هذا النص على النحو التالي: «وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ ...» (١٤: ١). عندما نقترب إلى نهاية هذا الجزء لاحقاً سنقرأ ما يلي: «لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللهِ» (رومية ١٥: ٧). في ما تبقى من هذا الدرس، سننظر أولاً في الخلاف الذي وصفه بولس، ومن ثم نتأمل في ما يعني «اقبلوا بعضكم بعضاً».

الخلاف (الآيتان ١ و٢)

بدأ بولس قائلاً: «وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ» (١٤: ١). السؤال الأول الذي قد يطرح هو «ما الذي يقصده بولس بالعبارة "ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ"؟». تُستخدم كلمة «الإيمان» في العهد الجديد عادة للإشارة إلى مجموعة التعليم الذي يتركز على الإيمان بيسوع (راجع على سبيل المثال غلاطية ١: ٢٣). إذن قد تشير عبارة «ضعيف في الإيمان» هنا إلى المسيحي الذي يفتقر إلى معرفة كاملة بالأسفار المقدسة - ربما يكون مهتد جديد. لا شك أن الذين وُصِفوا بانهم ضعفاء في الإيمان لم يفهموا الحرية في المسيح كما تم تعليمها في العهد الجديد.

ولكن عند مواصلتنا في دراسة هذا النص، سنلاحظ أن بولس ربما استخدم كلمة «إيمان» بطريقة مختلفة إلى حد ما مما استخدمها في بقية هذه الرسالة. قال بولس على سبيل المثال: «أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ! ...» (الآية ٢٢). أي بعبارة أخرى، احتفظ بإيمانك لنفسك. ولكن لا يقول بولس أبداً للمسيحيين أن يحتفظوا بـ«إيمانهم» بيسوع لأنفسهم؛ إذن لا بد أن لكلمة «إيمان» هنا مفهوم آخر. ترجمت كلمة «إيمان» هنا من الكلمة اليونانية «پيستس πίστις». وهي من أصل الكلمة التي تعني يقنع تماماً. الشيء الذي يجب أن يقنع به الشخص غير مذكور؛ فلا بد من يأتي به السياق. استخدم بولس في معظم الرسالة إلى أهل رومية كلمة «إيمان» للإشارة إلى الإيمان بيسوع، ولكن في رومية ١٤ أستخدمت هذه الكلمة بصفة أساسية للإشارة إلى إقتناع شخصي وقوي بخصوص الموضوع محل النقاش.

هذا الإقناع الشخصي القوي قد يكون مبني على كلمة الله أو على فهم خاطيء لكلمة الله. قد يكون مبني على ماتم تعليمه للشخص كل حياته أو على كل مصدر تقريباً للمعلومات أو للمعلومات المضللة. مهما كان المصدر، يؤمن من له القناعة بان ما يؤمن به هو حقيقة.

إذن العبارة «ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ» تعني في هذا النص انه مع أن المسيحي قد يكون صادقاً في معتقد ما، الا انه قد يكون هناك خطأ في ما يؤمن به. «القوي في الإيمان» هو الذي يكون اعتقاده صحيح في الموضوع المعني.

يستمر الحوار في الآية ٢ على النحو التالي: «وَاحِدٌ {المسيحي القوي} يُؤْمِنُ {أي له اعتقاد راسخ} أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً». يتجنب البعض اللحم لأسباب صحية، ولكن هذه الآية تتحدث عن شكوك دينية، وليس عن أسباب صحية. كما ذكرنا سابقاً ربما كان النباتيون[٨] هم المسيحيون اليهود الذين لم يأكلوا لحوم «الكوشر»[٩]. أو ربما كان النباتيون هم المسيحيون الأمم الذين يعرفون أن بعض اللحوم الموجودة في السوق كانت مذبوحة للأوثان.

كيف تصل اللحوم المذبوحة للأوثان إلى السوق؟ كان عابد الأوثان يأخذون الحيوانات إلى الهيكل حيث يُقدم ذبيحة لإله وثني. فيذبح الكاهن الوثني هذا الحيوان ويضع أجزاء معينة على المذبح. يحتفظ الكاهن ببعض منها، ويُرسل الباقي إلى السوق ليتكسب

---

[٨] راجع حاشية رقم ٤ على صفحة ٢١.
[٩] راجع حاشية رقم ٣.

به. يكون من الصعب على المسيحيين الأمم الذين تربوا في الوثنية أن يأكلوا هذا اللحم دون أن يفكروا بصلته مع الأوثان (راجع ١ كورنثوس ٨: ٧). يتجنب البعض أكل اللحوم لضمان عدم الخطية.

إذا كان المسيحي «الضعيف» هو اليهودي العامل بالناموس، يكون المسيحي «القوي» هو الذي كان يعرف أن المسيحيين غير مقيدين في ما بعد بناموس موسى (راجع رومية ٧: ٤، ٦). لم يتطلب الأمر أن يكون اللحم معد حسب متطلبات «كوشر». وإذا كان المسيحي «الضعيف» هو الأمم الذي يقلق أكثر مما ينبغي بسبب اللحم المذبوح للأوثان، يكون المسيحي «القوي» هو من كان يعرف أن الوثن شيء لا وجود له (راجع ١ كورنثوس ٨: ٤)، لهذا فان ذبح الحيوان للوثن لا يكون له أي تأثير. يقول بولس في وقت لاحق من الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية «أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ» (رومية ١٤: ١٤؛ راجع مرقس ٧: ١٩). تحدث بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس عن «أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ»، وقال أن «كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ» (١ تيموثاوس ٤: ٣ و٤). بما يختص بأكل اللحم، كان المسيحي «القوي» يعرف هذا، بينما كان المسيحي الضعيف يفتقر إلى المعرفة والبصيرة في هذا الأمر (راجع ١ كورنثوس ٨: ٧).

لم ترد الكلمة اليونانية («سونيدسيس συνείδησις») التي تعني «ضمير» في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣ ولكنها موجودة ضمنا. لم يستطع المسيحي الضعيف أن يأكل اللحم بضمير صالح، بينما لم يؤثر في ضمير المسيحي «القوي» أن يأكل.

التحدي (الآيات ١، ٣، ٤)

١- المبدأ: كيف يجب أن نعامل بعضنا البعض عندما نختلف في الرأي حسب ما يمليه علينا الضمير؟ تحدى بولس المسيحي «القوي» أولاً: «وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ ...» (١٤: ١). كلمة «اقبلوه» هنا هي من اليونانية «پروسلامبانو προσλαμβάνω»، وتدل على «يأخذ لنفسه» («پروس» {«لـ»} بالإضافة إلى «لمبانو λαμβάνω» {«يأخذ»}). وتشير إلى «رغبة خاصة من جانب المُسْتَقْبِل/المُسْتَلِم، تفيد بالترحاب»[١٠]. اقبلوهم في الشركة، ليس بالتذمر أو بتردد، بل بالصدق.

أضاف بولس قائلاً: «... لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ» (الآية ١). أي بعبارة أخرى، لا تدعوه إلى الشركة لكي تتيح لك الفرصة لتبين له كم هو على خطأ. أحد الأمثلة على ذلك هو لجماعة دينية تعلم انه من الخطأ أكل اللحم في يوم الجمعة. تصور انك درست وعملت على اهتداء شخص كان قد تربى في تلك الديانة. عندما يخرج ذلك الشخص من ماء المعمودية، هل تأخذه جانباً وتعطيه محاضرة عن غباوة عدم أكل اللحم في يوم الجمعة؟ لا طبعاً. انه طفل صغير في المسيح يحتاج إلى معانقة، وليس إلى صفعة كلامية. ولكنه سيكتسب بمرور الزمان بصيرة روحية، ولكن ما يحتاج إليه أولاً هو القبول.

٢- تطبيق: تم توسيع التحدي لقبول المسيحي في ١٥: ٧ ليشمل جميع المسيحين سواء كانوا «أقوياء» أو «ضعفاء». ماذا يعني هذا للـ«قوي» أن يقبل «الضعيف»، وماذا يعني للـ«ضعيف» أن يقبل «القوي»؟

في الآية ٣ وجه بولس حديثه أولاً إلى«القوي»: «لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ {اللحم} بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ {اللحم} ...» (١٤: ٣). لقد قرأتُ مطبوعات من قبل بعض الذين يعتبرون أنفسهم مستنيرين من مسيحيين آخرين. كتاباتهم مشبعة بالإزدراء والإستهزاء. أتعتبر نفسك «قوي» في موضوع ما؟ يقول لك بولس: لا تزدري المسيحي الذي لا يوافقك على رأيك.

حول بولس انتباهه بعد ذلك إلى الذين أسماهم بالضعفاء: «... وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ {اللحم} مَنْ يَأْكُلُ {اللحم} ...» (الآية ٣). قال بولس الكثير عن الإدانة في الأصحاح ١٤ (راجع الآيات ١، ٣، ٤، ١٠، ١٣). تُرجمت كلمة «يدن» هنا من الكلمة اليونانية «كريون κρίνω» وتعني «يحدد»، «يحكم في شيء». لا تُستخدم كلمة «كريون» دائماً بالمفهوم السلبي. ففي رومية ١٤ على سبيل المثال، تُرجمت إلى «يعتبر» في الآية ٥. لا يمكن أن نطيع وصية بولس والواردة في رومية ١٦: ١٧ دون

---

[١٠] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموس الكتاب المقدس بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٥١١.

أن نحكم بطريقة ما من هم الذين ينطبق عليهم الوصف الذي أدلى به. ولكن عادة ما تُستخدم كلمة «كريون» سلبياً للدلالة على أصدار حكم سلبي على شخص ما أو انتقاده أو إيجاد غلطة ضده أو إدانته، وهكذا.

إن كنت تعتقد أن هناك ممارسات ما غير صحيحة، يكون من السهل أن تصبح قاسياً وغير متسامحاً نحو كل من يختلف معك في الرأى. لقد قرأت بعض اليوميات المخصصة لإظهار أخطأ المسيحيين. ولبعضها نبرات قاسية.

ينبغي أن نتجنب إدانة أخوتنا في المسيح «... لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ» (١٤: ٣). عندما يصبح الشخص أخاً في المسيح، هذا يعني أن الله قد قبله إبناً له. تُرجمت كلمة «قَبِلَهُ» هنا من الكلمة اليونانية نفسها المستخدمة في الآيَة ١. الفكرة التالية متضمنه فيها: «إن كان الله قد قبله، فينبغي لنا نحن أيضاً أن نقبله».

لم يقصد بولس أن نقبل غير المسيحيين في شركتنا. الذي أشار إليهم بولس هم الذين قد قبلهم الله (الآية ٣)، أي: عبيد الله (الآية ٤)، الذين ينتمون إلى الرب (الآية ٨)، وإخوة في المسيح (الآية ١٠).

بعد ذلك، طرح بولس سؤالاً على قُرَّاءه: «مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ ...» (الآية ٤). الكلمة المترجمة هنا إلى «عبد» (أويكتَس οἰκέτης) ليست الكلمة اليونانية المستخدمة لـ«عبد»، بل هي مأخوذه من كلمة «بيت» («أويكوس οἶκος»). تشير كلمة «أويكتس οἰκέτης» إلى العبد أو الخادم الذي يخدم في البيت. كيف يكون الحال إن كان هناك شخص يعمل عندك، وقد يعمل لديك عامل ثقة لسنين. وحدث أن هناك زائر قد جاء إلى بيتك، وبدأ الزائر ينتقد طريقة العمل الذي كان يقوم به خادمك؟ كيف يكون رد الفعل من جانبك؟ ربما تقول لضيفك (بطريقة جميلة طبعاً) بان رأيه لا قيمة له، بل رأيك أنت. قال بولس: «... هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ ...» (الآية ٤).

هذه الرسالة سهلة الادراك. نحن خُدَّام الله، وسنعطي حساباً لله في يوم ما بخصوص خدمتنا هذه (راجع الآيات ١٠-١٢). سيقررَ الله من الذي «يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ». واما الآن فلا يجب لنا أن ندين بعضنا البعض[١١]. ذكرنا في دراستنا للأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية أنه لا يجب أن ننتقم لأن هذا من إختصاص الله (الآية ١٩). قال بولس في الواقع انه لا ندين أيضاً لأن هذا من مسؤولية الله. سُئِل مبشر وكان يدعى باتسل باريت باكستر ذات مرة ما إذا كان يعتقد أن هناك أناس معينين سيخلصون أو يضلون. أجاب الأخ باكستر قائلاً: «هذا السؤال ليس من اختصاصاتي. إن إرسال الناس إلى السماء أو إلى جهنهم هو من عمل الله وليس من عملي»[١٢].

أضاف بولس عبارة تدل على الثقة. فانه بعد ما قال: «... هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ ...» أضاف: «... وَلكِنَّهُ {أي عبد الرب} سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ» (١٤: ٤). هذه العبارة تعتبر أن عبد الرب الذي يتم الحديث عنه هنا يخدم الرب بإخلاص. ما أراد بولس توضيحه هو أنه حتى وإن كان إخوته يستخفون به أو لا يقبلونه، فالله مازال يرحب به ويجعله يقف بثبات.

التوكيد

قيل للـ«أقوياء» أن يقبلوا الـ«ضعفاء» ولا يزدروا بهم. أشار بولس أيضاً إلى أنه ينبغي للـ«ضعفاء» أن يقبلوا الـ«أقوياء» (راجع ١٥: ٧) ولا يدينوا إخوتهم. قد يطرح شخص ما السؤال: «كيف أعرف ما إذا كنتُ الأخ القوي أم الضعيف؟» يعتبر معظم أصحاب العقول القوية أنفسهم بانهم «أقوياء». (أتذكر مناسبة واحدة فقط أشار فيها مسيحي إلى نفسه بانه «الأخ الضعيف»). بما يختص بقبول بعضنا البعض، لا يكون هناك فرق كبير ما إذا كنت «قوي» أو «ضعيف». (إن كنت تصر على انك الأخ «القوي»، ليس في هذا مشكلة. عند استمرارنا في دراسة النص الذي نحن

---

[١١] لا ينفي هذا ما علمه بولس في أماكن أخرى: ينبغي أن نحكم أحياناً بخصوص الأخطاء التي تحدث في العقيدة (رومية ١٦: ١٧) والفجور (١ كورنثوس ٥).

[١٢] سمعتُ باتسل باريت باكستر يقول هذا في محاضرة بكلية أبيلين المسيحية في حوالي سنة ١٩٥٥.

بصدده سترى أن للــ«قوي» مسؤولية أكبر). الرسالة لكل مسيحي هي: «اقبلوا بعضكم بعضاً «قوياً» كنتم أو «ضعفاء» (راجع ١٥: ٧).

الخلاصة

بدأ بولس دراسته في هذا القسم عن الكيفية التي يجب أن يتصرف بها المسيحيون عندما يختلفوا مع بعضهم البعض. أتمنى ان تسفيد من درسين على الأقل من هذا النص. أولاً، يخبرنا النص الوارد في رومية ١٤: ١ إلى ١٥: ١٣ بالكيفية التي يجب أن نتصرف بها عندما نختلف في الاراء. يمكن تطبيق هذا على حالات أخرى. ثانياً، التوكيد في نص درسنا هذا والدرس التالي عن كيفية التعلم بأن نكون أكثر قبولاً لإخوتنا وأخواتنا في المسيح. ينبغي أن نحترم الذين يختلفون معنا في الرأي. «١هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!» (المزمور ١٣٣: ١).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠